

المخطوطات و « رجعية » المسألة اليهودية وهما من نتاج سنة واحدة^(٨)، ويزيد مزراحي لغزا جديدا على هذه المعادلة عندما يؤكد ان ماركس انما كتب المخطوطات كيهودي !!

وبعد أن ينتهي مزراحي من « البرهنة » على ان اللاسابية النظرية لماركس ليست بالتالي ماركسية . فيعمد الى دراسة الوضع في المانيا اوائل ومنتصف القرن الماضي مظهرا الاضطهادات التي كان يلحقها اليهود. ويتجلى، في هذه الدراسة بالضبط ، الاسفانك الذي يقع فيه مزراحي ، فهو اذ يتحدث عن الاضطهادات لا يورد كلمة واحدة عن مستوى التطور الذي بلغته المانيا في تلك الفترة ولا عن الدور الاقتصادي الذي يلعبه قسم كبير من اليهود الالمان المعروف ان المانيا بلد تأخرت فيه الثورة الديمقراطية البورجوازية التي حققت المساواة السياسية الشكلية لجميع المواطنين، ونتيجة لهذا التأخر كان اليهود لا يزالون يلعبون بأغلبيتهم ، دورا هامشيا بالنسبة للإنتاج ، دور المرابين الذين يمولون بعض المشاريع ، ولذا كان من السهل توجيه النقمة ضدهم. التحليل الوضعي، غير الجدلي ، لمزراحي يظهر العداء بين قطاعات من الشعب الالمانى وقطاعات من اليهود ، كعداء معزول عن تطور القوى المنتجة وعلاقتها وصراعاتها الطبقيّة المحتدمة . وهو يجعل من هذا الصراع لازمة لا يمكن تجاوزها (وهذه احدى المقولات الاساسية في الصهيونية العداء الابدى لليهودي غير مرتبط بظرف تاريخي واجتماعي) محدد وهو ، لتبرير خدمته هذه ، يعتم الجانب الآخر من الصورة ، الجانب الذي يظهر اندماج اليهود . فهناك العديد من الواقعات التاريخية تثبت ان حواجز الغيتو اليهودي كانت قد بدأت تتداعى تحت ضربات البورجوازية الصاعدة الساعية لتوحيد السوق ، وبمساعدة من قطاعات واسعة من اليهود وجدت لنفسها مصلحة في هذا التداعي .

« نفي هامبورغ ، عام ١٨١٨ ، امر الحاخام اسرائيل ياكوبسون بتعيين الاعضاء في الكنس اليهودية ، وان « ترنل الاناشيد باللغة الالمانية » وكان قد حذف قبل ذلك من الصلاة كل ما يذكر بصهيون . « شتوتفارت هي اورشليم ! » هكذا هتف احد زعماء اليهودية في المانيا^(٩) .

ويتحدث الدكتور اسعد زروق^(١٠) عن المؤتمرات

المخطوطات تطويرا من هذه الناحية . ومن جهة اخرى غياب اليهود عن المخطوطات وحضورهم في المسألة اليهودية امر طبيعي، فماركس كان يدرسه كحالة عيانية في هذا الكتاب ، وهذا الغياب او الحضور لا يحتمل تأويلا اكثر من هذا . ومزراحي نفسه يتحدث عن وجود صورة ايجابية لليهودي عند ماركس . ويدعي ان هذا الاخير اسقطها على البروليتارية (ص ٨٥) . ان اللفظية الوحيدة التي يفهمها ويتكلم بها مزراحي تدور حول اليهود، وهو يحاول ان يعيد قراءة الماركسية من خلال وجهة النظر هذه . وهكذا تصبح كافة كتابات ماركس عن رأس المال في أساسها كتابات عن اليهودي في صورته السيئة ، مرفوعة الى المستوى الكوني . وكذا الكتابات عن البروليتارية (اليهودي الايجابي) . ويقدم مزراحي علم النفس ، بصورة فجّة ومجانبة ، في هذه المتحائل . وينسى الجوانب الاساسية : النظرية والممارسة والعلاوة الجدلية الحية بينهما . ويصل مزراحي في الصفحة ٨٦ الى القول بأن رأس المال ، « المفهوم . المفتاح في الماركسية ... المنبثق من تأمل لاسامي في المسألة اليهودية ، وبالاصطدام الذي حصل عند ماركس بين الصورتين المناقضتين لليهودي ، يأخذ شيئا فشيئا بنية تصويرية حقيقية وبعدها كونيا » .

ويذهب مزراحي بعيدا في اختراع « مؤثرات يهودية » على فكر ماركس . ويحاول ، انطلاقا من الموضوعة الشهيرة : ماركس يهودي ، ان يفسر نقد ماركس لليهودية العملية ، فيحوطه الى نوع من كره الذات والرغبة في تدميرها (في هذه الحالة يحصل القناعي مع صورة اليهودي الشرير) ، اما اذا حصل التباهي مع الصورة الايجابية لليهودي ، فيظهر لدى ماركس الاندفاع الثوري وخلصا القول ان ماركس هو ثوري كيهودي ، لا كمادي جدلي ولا حتى كبلحد في اضعف الايمان . ولا يترك مزراحي يكرر مرات عديدة ان الفصل بين ثورية ماركس (ماركسيته في المخطوطات) ولاسابيته (لا ماركسيته في المسألة اليهودية) ، جاعلا من المخطوطات وقد كتبت في فترة كتابة المسألة اليهودية، لا تجاوزا لما سبق بل ادانة له (ص ٨٩) . ويبدو واضحا ان مزراحي ينحر الديالكتيك باسم الديالكتيك ، اذ لا يبدو ممكنا تفسير ثورية